

الإيمان



الإيمان بالله مفهومه"
وثمراته (مفهوم وثمرات
الإيمان بالله وبرسوله
"

www.with-allah.com



د. محمد بن سرّار اليامي
د. عبدالله بن سالم باهمام

الإيمان بالله

الإيمان الصادق حياة الأرواح وميدان الأفراح



الإيمان بالله

مفهوم الإيمان بالله وحقيقته:

الإيمان الصادق حياة الأرواح وميدان الأفراح

إن راحة النفس لا تتأتى إلا بالإيمان بالله جل وعز، ونفس غير مؤمنة ستبقى خائفة وتائهة وضعيفة لا استقرار لها. والإيمان الذي به النجاة هو الإيمان بالله، ومعناه التصديق الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق وحده أن يُفرد بالعبادة من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها، المنزه عن كل نقص وعيب جل وعز.

ويتضمن الإيمان بالله الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهذا الإيمان هو أصل سعادة الإنسان، بل هو جنة الدنيا للمؤمن، وخاتمة جنة الآخرة إن شاء الله. "الإيمان شرعاً هو: اعتقاد بالقلب وقولاً باللسان معاً".

وإذا عَلِمَ هذا، فليعلم أن أساس قبول العمل عند الله هو الإيمان؛ لقوله جل وعز: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ) [الأنبياء: ٩٤].



الإيمان بالله نور إلى العدل،
ونور إلى الحرية، ونور إلى
العلم والمعرفة، ونور إلى
الهداية، ونور إلى السكينة
والأمان الروحي.



أهمية الإيمان:

إن أفضل الأعمال عند الله وأزكاها هو الإيمان؛ لما روى أبو ذر رضي الله عنه من سؤاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: ” يارسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال صلى الله عليه وسلم: الإيمان بالله والجهاد في سبيله“ (رواه مسلم).

وهو سبب للهداية والسعادة الدنيوية والأخروية، لقوله جل وعز: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) [الأَنْعَام: ١٢٥].

والإيمان صارف للمؤمن عن المعصية، لقوله جل وعز: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾) [الأعراف: ٢٠١].

الإيمان شرط لقبول العمل، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الزمر: ٦٥]، فالإيمان الخالص يُبارك الله به العمل، ويتقبل به الدعوات.

ثمرات الإيمان:

يقول الله جل وعز: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١١﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) [إبراهيم: ٢٤-٢٥]، ومن ثمرات الإيمان الآتي:

١. الإيمان الصادق يُضفي الطمأنينة والراحة النفسية والانشراح للصدر، وهذا مصداق قوله تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [يونس: ٦٢].

٢. تحصيل المعية الخاصة من الله للمؤمنين؛ أي يخرجهم من ظلمات الكفر وتبعاته إلى نور الإيمان وثوابه.

٣. الفوز برضا الله وبالجنة التي أعدها لمن آمن وصدق به، قال جل وعز: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ) [التوبة: ٧٢].

٤. دفاع الله عن أوليائه وحزبه وأحبابه المؤمنين: (إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا) [الحج: ٣٨]، ومن ذلك: دفاع الله عن نبيه محمد ﷺ في حادثة هجرته، ودفاعه جل وعز عن الخليل إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار.

٥. الرفعة في الدين والإمامة فيه؛ قال جل وعز: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) [السجدة: ٢٤]، ولا أدل على ذلك من إمامة أهل الدين واليقين بالله، فقد خلد الله ذكرهم، وأبقى آثارهم وهم بين أطباق الثرى؛ فأعيانهم مفقودة، ولكن آثارهم وأخبارهم في الحياة موجودة.

٦. محبة الله للمؤمنين، قال تعالى (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) [المائدة: ٥٤]، وقال: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) [مريم: ٩٦].

٧. الحياة الطيبة في الدارين، قال جل وعز: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [النحل: ٩٧]، فأين الباحثون عن الحياة الطيبة والسعادة!!

٨. محبة الله للمؤمن، ومحبة المؤمن له، يقول جل وعز: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) [المائدة: ٥٤]؛ أي: يحبهم ويجعل لهم المحبة بين الناس.

٩. حصول البشارة لأهل الإيمان بكرامة الله لهم؛ يقول الله جل وعز: (وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) [التوبة: ١١٢]،

الإيمان بالله صلة
بين الضعيف
وربه، كما أن
القوي يستمد
منه قوته.

حياة بلا إيمان
موت محتوم...
مقلة بلا إيمان
عمياء..
لسان بلا إيمان
أخرس..
يد بلا إيمان
شلاء..

ولا تكن البشارة إلا بعظيم فيظهر أثرها على البشرة، ولذا سميت بشارة، ولا أعظم من رحمة الله جل وعز ورضوانه وجنته، يقول جل وعز: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) [البقرة: ٢٥].

١٠. الإيمان سبب للثبات يقول جل وعز: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٧٣﴾) [آل عمران: ١٧٣]، ولا أدل على هذا الثبات من توضيحات سجلها التاريخ للأنبياء والصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم.

١١. الانتفاع بالموعظة؛ يقول جل وعز: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾) [النار: ٥٥]، فلا ينتفع بالذكرى أو الموعظة إلا أهل الإيمان.

١٢. جعل الخير في كل حال للمؤمن؛ ففي حال السعة وفي حال الضيق يكون الخير حليفًا للمؤمن، قال ﷺ: ”عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيرًا له“ (رواه مسلم)، فالإيمان يحمل صاحبه على الصبر في الضرّاء، والشكر في السراء.

١٣. عصمة المؤمن من الوقوع في الكبائر؛ فقد صح عنه ﷺ قوله: ”لا يزي الزاني حين يزي وهو مؤمن..“ (رواه البخاري).

فهذه ثمرات جليلة عظيمة للإيمان، فأين الباحثون عن السعادة وراحة البال والطمأنينة؟!

آثار الإيمان:

من آثار الإيمان في حياة المؤمن:

١. زيادة حرص المؤمن على الانقياد للشرع المطهر، يقول جل وعز: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾) [النور: ٥١].
فالإيمان يحمل صاحبه على المبادرة للامتثال والانقياد لأمر الله جل وعز.

الإيمان بالله حياة...
والحياة مع الله إيمان.

ويقول تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾) [النساء: ٦٥]. بل ويحمل الإيمان صاحبه على التسليم والرضا بأمر الله جل وعز.

٢. حماية الله لعبده من الشرك الجلي والخبفي، ومن ذلك عدم صرف شيء من الدعاء أو الاستعانة أو الاستغاثة لغير الله جل وعز؛ فالنافع هو الله، والضار هو الله جل وعز: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) [الأنعام: ١٧].

٣. الحب في الله والبغض في الله، وذلك أوثق عرى الإيمان؛ يقول جل وعز: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات: ١٠]، ولا أدل على ذلك من مؤاخاة الأنصار للمهاجرين، وبذلهم أنفسهم وأموالهم لإخوانهم، وقد قال المعصوم عليه السلام: "لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه" (رواه البخاري).

(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا)،
دعاهم بالإيمان وحثهم
عليه لعظيم مكانته.

٤. الصبر على الجهاد في سبيل الله وبذل الغالي والنفيس؛ ليرضى الله عز وجل، يقول تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾) [الحجرات: ١٥].



٥. تعلق القلب بالله ووعده وما عنده وسعادته بذلك؛ فجنة الدنيا بالنسبة له الإيمان وطاعة الرحمن، ويرجوا جنة الآخرة التي هي وعد الله له، بل ويرجوا الأجر من الله لكل ما يلقاه من نصب وتعب وعرق، وأن تكتب في صحائف أعماله، يقول الله عز وجل: (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَعْغِظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾) [التوبة: ١٢٠-١٢١]، كل هذا لأهل الإيمان به والصدق في معاملته جل وعز.

٦. الحصول على ولاية الله ورسوله، يقول الله عز وجل: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا) [المائدة: ٥٥]. وتولي الله أي: محبته سبحانه، ونصرة دينه، ومحبة أوليائه، والبراء ممن ضد ذلك؛ وهم أعداء الله، يقول جل وعز: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٣﴾) [المجادلة: ٢٢]، بل المؤمن يتولى الله ورسوله والمؤمنين ولا يتخذ الكافرين أولياء ألبته، يقول جل وعز: (لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران: ٢٨].



٧. تحصيله الخلق الحسن، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر" (رواه البيهقي)، وخصلة الحياء من أعظم حسن الخلق، فالمؤمن يحسن خلقه مع إخوانه ليعيش في نعيم دنيوي بلا مشاكل ولا شقاق ولا خصومات... كل هذا لأنه مؤمن، وليس ذلك إلا للمؤمن.

٨. السعادة الحقيقية والراحة النفسية؛ مما يجعله يشعر بأنه في جنة الدنيا من السعادة وراحة البال؛ لأن له رب واحد

هو الله جل وعز، ونبي واحد هو محمد بن عبد الله ﷺ، ومنهج واحد هو اتباع رضوان الله، وهدف واحد هو جنة عرضها السماوات والأرض.

وإنك لتلتفت يميناً وشمالاً فترى العيادات النفسية تمتلئ بالمرضى، وتستمع للشكاوى والهموم والغموم والأرق وقلّة النوم والهواجس والكوابيس؛ فتعلم علم اليقين أن هذا كله بسبب الابتعاد عن الإيمان الحق بالله جل وعز، وبسبب الركون للدنيا والتعلق بها؛ فالماديات قد طغت على الجوانب الروحية، والإنسان بحاجة ماسة لإشباع الجانب الروحي، ولا يكون ذلك إلا بالإيمان الحق بالله جل وعز والتعلق به ومداومة ذكره، والإيمان بالملائكة وبالكتب وبالرسل وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، حلوه ومره من الله جل وعز.

المهم أن كثيراً من الخلق قد غفل عن دواء القلب، وعن راحة الصدر، وعن جنة الدنيا لهطاً وراء حطام الدنيا الفانية، فلا هو حقق ما يريد، ولا هو استراح من أول الطريق.

وإشباع الجانب الروحي لن يحصل إلا بالإيمان؛ لأن الروح من عند الله، والجسد خلقه الله من تراب، فكلما أشبعت الجانب الروحي سمت نفسك وارتقت واطمأنت وارتفعت عن سَفَاسِفِ الأمور، وكلما أهملت هذا الجانب انحدرت نفسك إلى الطبيعة الحيوانية الشهوانية، وزاد ضيقها وضنكها، وأظلمت الدنيا في عينها.

الإيمان برسُل الله المعرِّفين به:

لم يخلق الله عباده هملاً، ولم يتركهم سدًى؛ لذلك أرسل لهم رسلاً يعرّفون به وبجلاله وكهاله ويعرّفون بشرعه، وقد أرسل تعالى من البشر أفضلهم؛ فأرسل كثيراً من الرسل منهم... نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وختم الرسالة بأفضل الرسل محمد ﷺ، وجعل معهم جميعاً من الآيات الدالة على صدقهم، فبلغوا الأمانة وأدوا الرسالة وعرّفوا العباد بربهم وخالقهم، فمن لم يؤمن برسالتهم وصدقهم فلم يؤمن بالله؛ قال تعالى: (ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) [البقرة: ٢٨٥]؛ إذ هم المبلعون والمرسلون منه سبحانه، ونؤمن بهم جميعاً، قال تعالى: (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) [البقرة: ٢٨٥].

وأرسل الله تعالى مع الرسل كتباً لتكون نوراً للبشرية؛ فأرسل مع إبراهيم صحفَه، ومع داوود الزبور، ومع موسى التوراة، ومع عيسى الإنجيل، ومع محمد صلوات ربي وسلامه عليه الكتاب المعجز القرآن المجيد؛ قال تعالى: (كَتَبْنَا أَحْكَامَ ءَأْيَاتِهِ وَتَمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾) [هود: ١]، وقد جعله سبحانه هدى ونوراً وبركة وبرهاناً؛ قال تعالى: (وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَّارِكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾) [الأنعام: ١٥٥]، وقال أيضاً: (يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾) [النساء: ١٧٤].

ولقد جعل الله تعالى الإيمان بخاتم الأنبياء والمرسلين وأفضل البشر محمد ﷺ وبرسالته قرين الإيمان بوحدانيته سبحانه وتعالى في كلمة الشهادة "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله"، أرسله تعالى رحمة للعالمين؛ فأخرجهم به ﷺ من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الضلالة إلى الهداية والإيمان، فأدى الأمانة ونصح الأمة، وكان حريصاً على أمته، قال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾) [التوبة: ١٢٨]، وأعطى الله نبيه ورسوله ﷺ من الحقوق ما يستحقها؛ فهو خير البشر وسيدهم؛ قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (رواه ابن ماجه)، ومن حقوقه ﷺ:

١. الإيمان بأنه عبد الله ورسوله، وأن الله تعالى قد أرسله رحمة للعالمين فبلغ الأمانة وأدى الرسالة ﷺ، يقول تعالى: (فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا) [التغابن: ٨]، وقال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» (رواه مسلم).

٢. تصديق وقبول ما جاء به ﷺ من ربه تعالى، واليقين بأنه الحق بلغه عن الله تعالى بلا شك أو ريب؛ قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) [الحجرات: ١٥]، وقال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء: ٦٥].

٣. محبته ﷺ؛ قال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ أُفْتَرْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تُرَضُّونَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) [التوبة: ٢٤]، وقال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (رواه البخاري).

٤. توقيره وإجلاله وتعظيمه؛ قال تعالى: (لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَفِّرُوهُ) [الفتح: ٢٩]، وقال أيضًا: (فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الأعراف: ١٥٧].

٥. محبة ومودة وتقدير أهل بيته ﷺ الذين أسلموا وساروا على سنته، وفهم وصية نبينا محمد ﷺ، إذ يقول: "أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي" (رواه مسلم)، وآل بيته ﷺ هم أشراف الناس كأزواجه وذريته وقرباته الذين حُرِّمَتْ عليهم الصدقة، لا يجوز انتقاصهم أو سبهم كما لا يجوز ادعاء العصمة لهم أو دعائهم من دون الله.

٦. محبة صحابته ﷺ الذين آمنوا به وصدقوه وعدم الخوض فيهم بسوء، فقد مدحهم الله تعالى.

٧. عدم الخوض بسوء في سيرة أصحابه الذين صدقوه وآمنوا به، وهم من مدحهم الله تعالى؛ فقال: (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) [الفتح: ٢٩]، وقال ﷺ فيهم: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي؛ فالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مدد أحدهم ولا نصيفه» (رواه مسلم)، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان وعلي رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة؛ قال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ مِنْهُجْرِينَ وَالنَّضَارَ وَالزُّبَيْرَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ١٠٠]، وهؤلاء جميعًا بلغوا عن الرسول ﷺ حتى وصلنا العلم والدين.

الإيمان بقاء الله

كل الخلق عائدون إلى الله، وإليه مرجعهم ومآلهم، وهذا ركن أصيل من الإيمان بالله بل هو من أركان الإيمان، فمن أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخر، فقد ثبت أن نبينا لما سأله جبريل عليه السلام -أمام أصحابه مُعلِّماً لهم- عن أركان الإيمان قال له: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» (رواه مسلم).

وقد سمي اليوم الآخر لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم، وقد ورد له أسماء كثيرة في القرآن الكريم تدل على منزلته وعظمته وما يحدث فيه، منها: يوم الواقعة ؛ لتحقق وقوعه، والخافضة الرافعة ؛ لأنها ترفع قومًا في الجنة وتخفض آخرين في النار، ويوم الحساب والجزاء والدين، ويوم الحاقة الذي تتحقق فيه أخبار الله تعالى، ومنها الطامة من طَمَّ الشيء إذا غلب، والصاخة ؛ لأن النفخ في الصور يُورث الصمم، ويوم الوعيد ؛ لتحقق وعيد الله للكافرين، ويوم الحسرة ؛ لما يكون فيه من الحسرات والندامات، ويوم التلاق ؛ لأن الجميع يلتقون في مكان واحد، ويوم الأزفة ؛ لشدة قربه، ويوم التناد ؛ لما يكون فيه من النداءات فينادي أهل الجنة أهل النار وأهل النار أهل الجنة، ويوم عقيم ؛ لأنه آخر يوم لا يوم بعده، والدار الآخرة، ودار القرار، والغاشية ؛ لأنها تغشى الناس... إلى غير ذلك من أسمائها.

ما يتضمن الإيمان باليوم الآخر:

أولاً: الإيمان بما بعد الموت

من فتنة القبر:

وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه ودينه ونبيه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: (ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد)، ويُضِلُّ الله الظالمين فيقول الكافر: (هاه...هاه لا أدري)، ويقول المنافق أو المرتاب: (لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته).

ومن عذاب القبر ونعيمه:

فأما عذاب القبر يكون للظالمين والمنافقين والكافرين، وبعض

عَصَاة الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾) [الأنعام: ٩٣]، وقال تعالى في - آل فرعون-:

(النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٥١﴾) [غافر: ٤٦]، وفي حديث - زيد بن ثابت-

عن النبي ﷺ قال: «فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»، فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»، فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، قَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»، قُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» (رواه مسلم).

كَانَ عَثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكْرِ حَتَّى يَبْلُغَ لِحْيَتَهُ قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: تَذَكَّرِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلَ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ: وَقَالَ ﷺ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا إِلَّا وَالْقَبْرَ أَفْضَعَ مِنْهُ» (رواه أحمد)



وأما نعيم القبر فـللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾) [فصلت: ٣٠]. وقال تعالى: (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٣٢﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٣١﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٣٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٣٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٤٠﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٤١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٤٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٤٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾) [الواقعة: ٨٣: ٩٦]، وقال ﷺ في المؤمن إذا أجب الملكين في قبره: «ينادي مُنادٍ من السماء أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، قال فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره» (رواه أحمد وأبو داود في حديث طويل).

ثانياً: الإيمان بالبعث:

وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير منتعنين، عراة غير مستترين، غرلاً (غير محتونين)، قال الله تعالى: (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ ﴿١٥﴾) [الأنبياء: ١٠٤]. والبعث: حق ثابت دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين. قال الله تعالى: (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾) [المؤمنون: ١٥: ١٦]، وقال النبي ﷺ: « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً غُرْلًا » (متفق عليه)، وأجمع المسلمون على ثبوته، وهو مقتضى الحكمة حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى لهذه الخليقة معادا يجازيهم فيه على ما كلفهم به على السنة رُسُلِهِ. قال الله تعالى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾) [المؤمنون: ١٥]، وقال تعالى لنبيه ﷺ: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) [القصص: ٨٥].

ثالثاً: الإيمان بالوارد من علامات يوم القيامة وأشراتها:

وهي التي تسبق وقوع القيامة وتدل على قرب حصولها، وقد اصطُح على تقسيمها إلى صغرى وكبرى.

العلامات الصغرى:

وهي العلامات التي تتقدم يوم القيامة - في الغالب - بمدة طويلة، ومنها ما وقع وانقضى - وقد يتكرر وقوعه - ومنها ما ظهر ولا يزال يظهر ويتتابع، ومنها ما لم يقع إلى الآن، ولكنه سيقع كما أخبر الصادق المصدوق - عليه السلام -، مثل: بعثة النبي ﷺ، وموته ﷺ، وفتح بيت المقدس، وظهور الفتن، وضياح الأمانة، وقبض العلم وظهور الجهل، وانتشار الزنا والربا، وظهور المعازف، وكثرة

شرب الخمر، وتناول رعاء الشاة في البنيان، وكثرة عقوق الأبناء لأمهاتهم حتى يعاملها كأنه سيدها، وكثرة القتل وكثرة الزلازل، وظهور الخسف والمسخ والقذف، وظهور الكاسيات العاريات، وكثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق، وغير ذلك كثير مما ورد في كتاب الله وُسُنَّتِهِ ﷺ.

العلامات الكبرى:

وهي أمور عظيمة يدل ظهورها على قرب القيامة وبقاء زمن قصير لوقوع ذلك اليوم العظيم، وهي عشر علامات: الدجال، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوفات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة، والنار التي تسوق الناس إلى محشرهم، وهذه العلامات يكون خروجها متتابعاً، فإذا ظهرت أولى هذه العلامات فإن الأخرى على إثرها.

رابعاً: الإيمان بما ورد من أهوال يوم القيامة وأحداثها: مثل:

١. دك الجبال الشاهقة وجعلها تراباً وتسويتها بالأرض.

قال تعالى: (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) [النمل: ٨٨]، وقال تعالى: (وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ۖ) [الواقعة: ٦٠:٥] وقال تعالى: (وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ) [المعارج: ٩]، وقال تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ تَكُونُ تَرْتًا فَآعًا صَفْصَفًا ۖ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۗ) [طه: ١٠٥: ١٠٧].

٢. انفجار البحار وكونها ستسجر وتتقد؛ فهذه البحار التي تغطي الجزء الأعظم من أرضنا، تفجر في ذلك اليوم، قال تعالى: (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) [الإنفطار: ٣]، وقال: (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) [التكوير: ٦].

٣. تبدل الأرض التي يعهدها الناس، وكذلك السماوات، فيبعثون على أرض ليس لهم بها علم أو أثر، قال تعالى: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) [إبراهيم: ٤٨] قال «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقي، ليس فيها معلم لأحد» (متفق عليه)، فتصبح بيضاء بلا أي معلم.

٤. يشاهد الناس ما لم يعهده؛ حيث يرون اجتماع الشمس والقمر؛ فتزداد النفوس قلقاً وهلعاً: قال تعالى: (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۗ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ) [القيامة: ١٠:٧].

٥. النفخ في الصور وهو نهاية هذه الحياة الدنيا؛ وعندما يأتي ذلك اليوم ينفخ في الصور ، فتتهي هذه النفخة الحياة في الأرض والسماء (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ) [الزمر: ٦٨]، وهي نفخة هائلة مدمرة، يسمعا المرء فلا يستطيع أن يوصي بشيء، ولا يقدر على العودة إلى أهله وولده (مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٠﴾) [يس: ٥٩: ٥٠]، وقال ﷺ «ثُمَّ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا - قَالَ - وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ - قَالَ - فَيَصْعُقُ وَيَصْعُقُ النَّاسُ» (رواه مسلم)

٦. الحشر الذي يكون للخلائق منذ أن خلقهم الله إلى آخر الخلق على أرض المحشر؛ فيجتمعون على تلك الأرض من أولهم إلى آخرهم إنسهم وجنهم وحتى حيواناتهم، قال تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿٣٧﴾) [هود: ١٠٣].

وقال تعالى: (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٥٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٦٠﴾) [الواقعة: ٤٩: ٥٠].

٧. أن الناس يحشرون عراة كما خلقهم الله، فلا يلتفتون إلى ذلك من شدة ذلك الموقف الرهيب، وقد تعجبت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - من ذلك؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) (تُحْشَرُونَ حِفَاءَ عُرَاةٍ غُرْلًا)، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ فَقَالَ: الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَهْمَهُمْ ذَلِكَ» (رواه البخاري).

٨. اقتصاص المظلوم من الظالم، حتى البهائم، قال ﷺ «التَّوَدُّنَ الْحَقُوقَ إِلَىٰ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّىٰ يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ» (رواه مسلم)، وقال ﷺ «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ صَاحِبِهِ فَحَوَّلَ عَلَيْهِ» (رواه البخاري).



٩. دُنُو الشَّمْسِ وَفُرْبَهَا مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَغْرُقُوا فِي عَرَقِهِمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ، قَالَ ﷺ: «أَتَدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ، قَالَ سَلِيمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ، أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ. قَالَ: فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ الْجَامًا، قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ» (رواه مسلم)

١٠. حساب الله للناس على أعمالهم، فتطير الصحف وتذهب كل صحيفة لصاحبها؛ فأخذ كتابه باليمين، وأخذ كتابه بشماله، ويبقى الناس في حيرة وخوف ووجل؛ حتى تستقر كل صحيفة بيد صاحبها؛ فيستبشر المؤمنون بقرب النجاة عندما تستقر صحفهم بأيانهم؛ بينما يزداد الكافرون والمنافقون غمًا إلى غمهم حينما تستقر صحفهم بشائهم جزاءً وفاقًا، قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرَيْبٍ فَهُوَ يَكْفُرُ بِمَا كُتِبَ عَلَيْهِ ۗ وَإِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً ۗ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٦١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٦٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٦٣﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٦٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلْبِئَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَةَ ۗ وَلَمْ أَدْرُ مَا حِسَابِيَةَ ۗ يَلْبِئَتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٦٥﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةٌ ﴿٦٦﴾ هَلَكَّ عَنِّي سُلْطَانِيَةٌ ﴿٦٧﴾) (الحاقة: ١٩: ٢٩).

١١. ما يصيب الناس من هلع وخوف بحيث لا يسأل المرء عن أحد ولا تهمه إلا نفسه التي بين جنبيه، قال تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ [الشعراء: ٨٨]، وقال تعالى: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٢﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبَتِهِ وَبَيْنِهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ [عبس: ٣٤].

خامسًا: الإيمان بالحساب والجزاء:

يحاسب العبد على عمله، ويجازى عليه، قال الله تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾ [الغاشية: ٢٥: ٢٦]. وقال: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٦﴾) [الأنعام: ١٦٠]. وقال تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٥٧﴾) [الأنبياء: ٤٧]،

وعن ابن عمر رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ (ستره) وَيَسْتَرُهُ: فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ ، قَالَ : قَدْ سَتَرْتُمَا عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ قَالَ: فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ

قيل للحسن البصري : لقد رأينا التابعين أكثر عبادة من الصحابة ، فبهم سبقهم الصحابة ؟ فقال الحسن : هؤلاء يتعبدون والدنيا في قلوبهم والصحابة تعبدوا والأخرة في قلوبهم .

وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادِي بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْحَلَائِقِ (هؤلاء الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ (هود: ١٨) . (متفق عليه)، وقد أجمع المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال، وهو مقتضى الحكمة فإن الله تعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل،

وفرض على العباد الإيمان به وطاعته، وتوعد من لم يطعه ويؤمن به، ويطيع رُسُلَهُ بالوعيد الشديد والعذاب الأليم، فلو لم يكن هناك حسابولا جزاء لكان هذا من العبث الذي يتنزه الله جل وعز عنه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقْضَنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَاشِينَ ﴿٧﴾ [الأعراف: ٦: ٧].

سادساً: الإيمان بالجنة والنار:

وأنها المآل الأبدى للخلق؛ فالجنة هي (دار النعيم التي أعدها الله للمؤمنين المتقين الذين آمنوا بها أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله، مخلصين لله متبعين لرسوله). فيها من أنواع النعيم «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَٰثِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ [البينة: ٧-٨]. وقال تعالى: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [السجدة: ١٧]، وأفضل نعيمها النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، قال تعالى: (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، قال عز وجل: (﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦])

[يونس: ٢٦]

فالحُسْنَى: هي الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجه الله الكريم، كما قال النبي ﷺ: « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تَبَيِّضْ وُجُوهَنَا ، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ « : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] » (رواه مسلم).

وأما النار: فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين الذين كفروا به وعصوا رسله، فيها من أنواع العذاب، والنكال، ما لا يخطر على البال. قال الله تعالى: (وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣﴾) [آل عمران: ١٣١]. وقال: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾) [الكهف: ٢٩].

وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٩﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾) [الأحزاب: ٦٤-٦٦]، أهونهم عذابًا -والعياذ بالله- من ذكره ﷺ فقال: « إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَرَجُلٍ تَوَضَّعَ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةً يَغْلِي مِنْهَا دِمَاعُهُ » (رواه البخاري)

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

١. تحقق ركن من أركان الإيمان إذ إن الإيمان بالله لا يتحقق إلا بالإيمان باليوم الآخر، فهو من أركان الإيمان، ولذا أوجب الله علينا قتال من لا يؤمنُ به، قال تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) [التوبة: ٢٩].
٢. الأمان في الدنيا والآخرة قال تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٦﴾) [يونس: ٦٢].
٣. الوعد بالأجر العظيم ، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ مِنَ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٦﴾) [البقرة: ٦٢].



٤. الحث على فعل الخيرات، قال تعالى: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾)

قالت أم المؤمنين
عائشة رضي الله
عنها لامرأة : أكثرني
ذكر الموت يرق
قلبك.

[النساء: ٥٩]، وقال: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [التوبة: ١٨]، وقال: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾) [الأحزاب: ٢١]، وقال: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) [المتحنة: ٦]، وقال: (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [الطلاق: ٢].

٥. ينهى عن فعل المنكرات: قال ربنا تعالى: (وَلَا يَجِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [البقرة: ٢٢٨]، وقال: (وَإِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [البقرة: ٢٣٢]، وقال: (لَا يَسْتَعْدِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ) [١١] إِنَّمَا يَسْتَعْدِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) [التوبة: ٤٤: ٤٥].

قال الحسن رضي
الله عنه : من عرف
الموت هانت عليه
مصائب الدنيا

ولذا من لا يؤمن بهذا اليوم لا يتورع عن ارتكاب المحرمات ، ولا يستحيي من ذلك ،
(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ ١) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ٢) وَلَا يُحِضُّ عَلَى طَعَامِ
الْمِسْكِينِ ٣) [الماعون: ١: ٣].

٦. تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها، فالجنة هي
الفوز العظيم وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور قال تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ١٧٥) [آل عمران: ١٨٥]، وقال تعالى (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ
الْمُبِينُ ١٦) [الأنعام: ١٥: ١٦]، وقال تعالى (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ٧) [الأعلى: ١٧]
تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها، فالجنة هي
الفوز العظيم وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور قال تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ١٧٥) [آل عمران: ١٨٥]، وقال تعالى (قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥) مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ
الْمُبِينُ ١٦) [الأنعام: ١٥: ١٦]، وقال تعالى (وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ٧) [الأعلى: ١٧]

القلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا يسر، ولا يتلذذ، ولا يطيب، ولا يسكن،

ولا يطمئن، إلا بعبادة ربه وجهه والإنابة إليه.

شيخ الإسلام

مراجعة

١. وضح علاقة الدين والإيمان بالطمأنينة والراحة.
٢. عرّف الإيمان، واذكر آثاره على المجتمعات؟
٣. ما هي مقتضيات ولوالم الإيمان بالله تعالى؟
٤. ما هي أفضل الأعمال وأزكاها عند الله تعالى؟
٥. عدّد ما تشعر به من ثمرات الإيمان بالله تعالى عليك وعلى أسرته وعلى مجتمعك.
٦. ما هي مقتضيات الإيمان بالرسول؟
٧. لماذا كان من الإيمان بالرسول ﷺ محبة أصحابه ﷺ؟
٨. صف مشاهد وأحوال يوم القيامة بالتسلسل الذي تعرفه بدءاً بعلاماتها الصغرى وحتى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.
٩. ما أهم الأعمال التي تدخل العبد الجنة وتنجي العبد من النار؟
١٠. وضح ثمرات إيمانك باليوم الآخر في عبادتك وخشيتك ومحبتك لله.
١١. ما أعظم نعيم الجنة؟ وما أهون عذاب النار؟

